AL-QANATIR
INTERNATIONAL JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES
eISSN: 2289-9944
Vol 13 No 2 (2019) (Special Edition)
Seminar Pengajian Islam, Kemanusiaan dan Sains Sosial (SPIKESS) 2018

مفهوم الحوار الديني وموقف الإسلام منه

THE CONCEPT OF RELIGIOUS DIALOGUE AND ISLAM'S STAND ON IT

Mohamed Mihlar Abdul Muthaliff [1]

[1] (*Corresponding author*). Senior Lecturer، Faculty of Leadership and Management، Universiti Sains Islam Malaysia. mihlar@usim.edu.my

Article Progress
Received: 16th Oct 2018 *Revised: 05th Dec 2018* *Accepted: 12th Jan 2019*

Abstract

The concept of religious dialogue is an important issue in the views of various religions in the contemporary world. Religious dialogue is the mutual conversation and communication between people of religions to discuss current and pressing issues. The purpose of this paper is to explore the position of Islam on religious dialogue in order to engage in dialogue، religious tolerance and harmony with people of other religions in order to achieve the true manifestation of peace، coexistence and tolerence in diversity and respect for each other's rights on the basis of humanity. Accordingly، the paper focuses on the Islamic principles of religious dialogue and its methods، and the analysis of its two main sections: dialogue in worldly affairs and dialogue in religious affairs، and the various forms of Islamic legal provisions. Thus، the study attempts to explore the Qur'anic verses on dialogue، by analyzing them and setting their goals، based on the analytical and the inductive methods to answer the central problems of the Western concept of dialogue between religions and cultures. The study concludes with a series of results، the most important of which is that dialogue between religions in the sense of dawah is one of the greatest Islamic goals.

Keywords: Da'wah, Interfaith, Dialogue, Peaceful, Tolerance.

ملخص البحث

مفهوم الحوار الديني من الضروريات الملحة بالنظر إلى مختلف مظاهر التطرف الديني التي أصبحت متفشية في مختلف الديانات فى العالم المعاصر. ويقصد بالحوار الديني مجموع اللقاءات الحوارية والتواصلية بين أهل الديانات لمناقشة العديد من القضايا الراهنة والملحة. وتهدف هذه الورقة إلى استكشاف موقف الإسلام من الحوار الديني وذلك للمشاركة في الحوار والتسامح الديني والانسجام مع الناس من الأديان الأخرى من أجل تحقيق المظهر الحقيقي للسلام والتعايش والتسامح في التنوع واحترام حقوق بعضهم البعض على أساس من الإنسانية المشتركة. وبالتالي، تركز الورقة على المبادئ الإسلامية للحوار الديني ومناهجه وأساليبه ثمّ تحليل القسمين

الأساسيين له وهما الحوار في الشؤون الدنيوية والحوار في الشؤون الدينية مع بيان الأشكال العديدة للحوار مع أهدافها المختلفة وأحكامها الشرعية الإسلامية. وبهذا فإن الدراسة تحاول استنطاق الآيات القرآنية فى الحوار من خلال تحليلها والوقوف على مقاصدها، اعتمادا على المنهج التحليلي والمنهج الاستقرائي للإجابة على الإشكالية المحورية للمفهوم الغربي للحوار بين الأديان والثقافات. وتختم الدراسة بمجموعة من النتائج ومن أبرزها أن الحوار الديني بمعنى الدعوة إلى الله تعالى من أعظم الأهداف الإسلامية و هو هدف شرعي مطلوب.

الكلمات المفتاحية: الدعوة، الأديان، الحوار، السلام، التسامح.

مقدمة

الحوار هو إحدى السمات الحضارية التى ينتقل بها الإنسان من حالة العزلة والتوحش، إلى الحياة المدنية والاجتماعية. وهو فى نفس الوقت وسيلة التفاهم والتواصل بين الأفراد والشعوب من أجل تبادل المصالح وتحقيق المنافع. وعندما يفشل الحوار بين الأفراد تحدث القطيعة. وليس صحيحًا ما يقال إن الحرب هى أحد وسائل الحوار، فليس فى الحرب حوار على الإطلاق، لأنه لا يوجد حوار فى حال القتل والتدمير، وإنما هى غريزة الغضب، حين تعبر عن نفسها بصورة وحشية، وهذا ما يجعلنا نقرر أن الحوار مرتبط بالعقل والمصلحة والعمران، وأنه بقدر ما يكون هناك حوار متصل بين الدول يبتعد العدوان والتخريب.

ومن ناحية أخرى فإن استمرار الحوار فى المجتمع يعد علامة صحية على حيوية هذا المجتمع، واتجاهه إلى مزيد من التقدم وتحقيق الازدهار. وفى المقابل من ذلك، فإن المجتمع الخالى من الحوار تسوده العزلة، على الرغم مما قد يبدو على سطحه من الهدوء والاستقرار.

معنى الحوار الديني

والحوار حقيقة مجتمعية إنسانية، فأينما وجد المجتمع البشري، وجد الحوار، ومن وظائف الحوار التعبير عن حاجات الإنسان، فالحوار حديث يدور بين اثنين على الأقل ويتناول شتى الموضوعات.ينتقل الحوار إلى ما ينتجه العقل البشري من آداب ومعاملات.

والحوار بين الأديان اسم عام يطلق على كل مخاطبة ومحاورة تتم بين طرفين أو أكثر من أهل الأديان والمؤمنين بها. فلفظ "الحوار" كلمة عامة تشمل كل ما يقع عليه معنى التجاوب والتخاطب. ولا شك أن مطلق الكلام لا يصح الحكم عليه دون معرفة خصائصه المميزة. وإذا كان لفظ "الحوار الديني"

أصبح معناه ما يدور من المحادثة والمجادلة والمناقشة بين أتباع الأديان، وهذا يدل على أن معناه عام متعدد الأشكال والصور والأنواع بحسب نوعية المجادلة والمناقشة. وهنا يتبين أن الحوار عملية تواصلية بين اثنين أو أكثر بهدف الوصول إلى الحقيقة بعيداً عن العنف والخصومة.

والحوار الديني هو من المصطلحات الجديدة المجملة، وهو يتنوع بحسب أهدافه وأغراضه إلى عدة أنواع، منها ما هو حق، ومنها ما هو باطل. وهو مطلبٌ ملحٌ لتوضيح الصورة الصحيحة لعقائد الإسلام وشرائعه وآدابه، وهو وسيلة من وسائل الدعوة الى الإسلام من أهل الأديان السماوية وغير السماوية، والدعوة إلى الله تعالى موجهةٌ لكل الناس، وإقناعهم بالحق هدف شرعي مطلوب.

وقد قام بالحوار الديني بمعناه الشرعي المطلوب الأنبياء الكرام في حواراتهم الكثيرة مع أقوامهم بطرق مختلفة وأساليب متعددة. والمسلمون هم أقوى الناس حجة وبياناً لأن دينهم دين رباني وإنساني موافق للعقل الإنساني ونفسه، كما يقول الله تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[1].

ولكن شعار الحوار الديني أصبح مثقلاً بكثير من المعاني والأفكار الباطلة التي تنقدح في ذهن كل من يسمع به من المسلمين وغير المسلمين. ولا يصح أن ننفي المعنى الصحيح في الحوار بسبب استعمال البعض له في الباطل، ولكن المنهج القرآني القويم هو ردُّ المعنى الباطل وإبراز المعنى الصحيح خاصة إذا علمنا أنه يتعلق بأمر ضروري في دين الإسلام وهو "الدعوة إلى الله تعالى"، ولأن في ظهور المعنى الصحيح تبيينٌ للحق وتصحيحٌ لما حصل في هذا الموضوع من الخلط والتخبط بسبب البعد عن مفهومه الشرعي الصحيح.

مفهوم الحوار الديني وأسلوبه فى القرآن الكريم

وقد ركّز القرآن الكريم على الحوار الديني مع أهل الأديان عامة وأهل الكتاب خاصة من الناحية الموضوعية في القضايا التي تعتبر مفاصل مهمة بين المسلمين وغيرهم من العقائد والشرائع، ويمكن اختصارها على النحو التالي:

أ- الدعوة إلى توحيد الله تعالى: يبين ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شيئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[2]، وكذلك كتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أهل الأمصار تتضمن الدعوة إلى توحيد الله تعالى ونبذ الشرك وهذا هو هدف بعثة الرسل الكرام.

ب- الدعوة إلى الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ

[1] سورة الملك: ١٤.

[2] سورة آل عمران: ٦٤.

جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣].

ج- الدعوة إلى ترك الغلو والقول على الله بغير الحق في شأن الألوهية. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾[٤].

د- الدعوة للإيمان بالقرآن الكريم. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾[٥]، ويقول تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾[٦].

أما أسلوب الحوار الديني فى القرآن الكريم فيختلف بحسب اختلاف أصناف الناس، فاختلاف الأساليب مبنية على اختلاف المخاطب بها وقد تنوعت أساليب القرآن الكريم على النحو التالي:

أ- الدعوة الإسلامية: كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شيئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٧].

ب- الترغيب والترهيب للكفار:كما يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ. وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ والإنجيل وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾[٨]، ويقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إلا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٩].

---

[٣] سورة المائدة: ١٩.

[٤] سورة النساء: ١٧١.

[٥] سورة النساء: ٤٧.

[٦] سورة آل عمران: ٩٨.

[٧] سورة آل عمران: ٦٤.

[٨] سورة المائدة: ٦٦.

[٩] سورة المائدة: ٧٣.

ج- التذكير لأهل الكتاب: مثل قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[١٠].

د- الإنكار للكفار: كما يقول الله تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ. يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُون﴾[١١].

الحوار الديني بين الفهم الصحيح والفهم الفاسد

إن آية الحوار الديني في القرآن الكريم ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شيئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[١٢]. فهم بعض المثقفين والكتَّاب من المسلمين هذه الآية على غير وجهها، واعتمدوا في فهمها على مجرَّد الرأي بعيداً عن الرجوع لأقوال الصحابة والتابعين والمفسرين السابقين.

والصحيح لها هو[١٣] أن في هذه الآية دعوة لأهل الكتاب –وهي شاملة لغيرهم أيضاً– إلى توحيد الله تعالى وعبادته وحده، فالكلمة السواء هي "شهادة أن لا اله إلا الله" ويبين ذلك قوله تعالى: ﴿أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شيئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾. وهذا يعني أنهم قبل هذه الدعوة ليسوا كذلك وهذا ما يدل عليه حالهم وواقعهم. وقوله " ألا نعبد إلا الله" تفسير لكلمة "السواء". فأصل "ألا" هو أنْ لا. وأنْ هنا تفسيرية حيث تقدمها ما يدل على معنى القول وهي "كلمة" وحينئذ تكون الجملة بعدها مفسرة لمعنى (الكلمة السواء).

ومن جهة أخرى فالواقع الواضح عند أهل الكتاب هو الوقوع في الشرك من جهة التوحيد، والكفر من جهة إنكار الرسالة. يقول الدكتور سلمان العودة في قواعد الحوار مع أهل الكتاب: "اعتبار القدر المشترك في الديانة السماوية المتمثل في صحة النبوة والوحي، ولزوم الاتباع للأنبياء، وتحصيل لوازم هذا القدر المشترك، وهذا هو المذكور في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾، وهذه قاعدة عقلية فاصلة في مقام جمع المختلف أو رد الاثنين إلى الواحد، فيعتبر المختلف بالمؤتلف، والثنائية بالأحادية، وهذا معتبر أيضاً

[١٠] سورة البقرة: ٤٧.

[١١] سورة آل عمران: ٧١.

[١٢] سورة آل عمران: ٦٤.

[١٣] الطبري. جامع البيان. ٢٩٩/٣، ابن كثير. تفسير القرآن الكريم. ٤٥/٢، (كتاب الشعب)، السيوطي. الدرر المنثور. ٢٣٣/٢.

بكتاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل كما في الصحيحين، ويتبع هذا تصحيح المفاهيم المنحرفة، وردها إلى الصدق الذي جاءت به النبوة الخاتمة.[١٤]

ويقول يوسف حسن فى كتابه بأن بعض الكتاب (الكلمة السواء) في الآية أولوا إلى أنها: " فعل الصالحات النافعة للبشرية ومواجهة الطغيان وتحقيق معرفة كل طرف بالآخر وإزالة الفهم دون المحاولة إلى إلغاء الخصوصيات"[١٥]. وهذا تأويل غير مناسب لمعنى الآية ودلالتها، لأن كلمة السواء دعوة لأهل الكتاب إلى توحيد الله تعالى والوصول إلى غاية عظيمة وهو الإيمان بالله الأحد، وكذلك ترك الشرك بالله تعالى.

أنواع الحوار الديني وأحكامها

ومن خلال التتبع لأحوال الحوار الديني المتعددة تبيّن أنها على أنواع مختلفة، ولكل نوعٍ خصائصه المحدَّدة له والمميزة له عن غيره، مع أن جميع الأنواع يصح إطلاق إسم الحوار الديني. فلابد من توضيح نوع الحوارات المجملة والاستفصال عنها ومعرفة أهدافها وخصائصها قبل الخوض فيها أو الحكم عليها. فإن الحوار مع غير المسلمين ينقسم الى قسمين:

١– الحوار في الشؤون الدنيوية: وهي لا تتعلق بالمعتقدات الدينية والقضايا الشرعية. و هذا النوع من الحوار هو للتعايش السلمي والتسامح الديني والصلح. وهذا النوع من الحوار ما يسمى بالمفاوضات، وهو مسموح عند الإسلام بل ضروري للتعايش السلمي.

٢– الحوار في الشؤون الدينية: وهذا النوع من الحوار له أيضاً أشكال عديدة، لها أحكام مختلفة.

وفيما يلي نذكر الأشكال العديدة للحوار بين الأديان مع أهدافها المختلفة وأحكامها الشرعية الإسلامية:

١– حوار الدعوة إلى الله.

[١٤] سلمان العودة. قواعد الحوار مع أهل الكتاب. موقع الإسلام اليوم.

[١٥] يوسف الحسن. الحوار الإسلامي المسيحي. ص٤٣–٤٤.

٢- حوار التعايش أو التسامح بين أتباع الأديان.

٣- حوار الوحدة بين الأديان.

أولاً : الدعوة الى الله تعالى والتبليغ

والمقصود به في المفهوم الإسلامي الحوار مع أتباع الأديان الأخرى لبيان صحة هذا الدين، وانه ناسخ لكل الأديان السابقة، وإيضاح صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. ومحاسن الإسلام العظيمة، وبيان ما هم عليه من الباطل المنحرف. وهذا الحوار مطلوب شرعا. تدل عليه كل الآيات والأحاديث الدالة على فضيلة الدعوة إلى الله وبيان الحق ورد الباطل.

ثانياً: التعايش السلمي والتسامح بين أتباع الأديان

المقصود بحوار التعايش هو الحوار الذي يهدف إلى تحسين مستوى العلاقة بين شعوب أو طوائف، وربما تكون أقليات دينيّة، ويُعنى بالقضايا الإجتماعية والسياسية وغيرها كالإنماء، والاقتصاد، والسلام، وأوضاع المهاجرين، واللاجئين ونحو ذلك[١٦]. وقد يسمي البعض هذا النوع (التسامح). وهذا التعريف هو لمعنى التعايش بالمفهوم العام الذي يؤخذ من دلالة الكلمة دون ارتباطات بالمفاهيم اللاحقة.

وهذا المفهوم العام لا يزيد على حسن المعاملة، والعيش بصورة ملائمة بين كافة المجتمعات مع الاختلاف الديني والفكري والثقافي.

والتعايش بهذا المعنى بين أتباع الأديان المختلفة لا يرفضه الإسلام، ويدل عليه معنى البر والإحسان والقسط الوارد في مثل قوله تعالى: ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[١٧]. وحوار التعايش يكون في العادة بين الدول التي تمارس الحياة العملية، ولا مجال له بين الأديان إلا من هذه الزاوية.

ومن خصائص هذ الحوار أنه لا علاقة له بالدين، إنه يقتصر على الحوار فيما يتعلق بالمعيشة بين أهل الأديان، و يتعلق بالحياة البشرية وحاجاتها الفطرية، وإنه لا يتضمن محبةً أو ولاءً، أو اعترافاً بصحة دين الآخر أو تزكيةً له أو مدحاً، بل هو قاصر على الأمور الدنيويّة وفي حدود الحاجة البشرية.

---

[١٦] دعوة التقريب بين الأديان ١/٣٤٨.

[١٧] سورة الممتحنة: ٨.

ويهدف هذا الحوار إلى السعي لإيجاد التعايش بين أصحاب الديانات المختلفة والتقلب الأمني في الأسفار والحرية في الحياة كلها، بعيدًا عن أجواء التوتر والشحناء والخصومات.

ولفظة التعايش والتسامح لم ترد في القرآن الكريم أو السنة النبوية، ولكن ورد لفظ البر والإحسان والقسط. فهذا النوع من الحوار الذي يتعلق بالعلاقة المعيشية بين معتنقي الأديان، و الذي يهدف إلى تحسين العلاقة بين شعوب أو طوائف، و الأقليات الدينية، فإن الإسلام يرحب به، ويدعو إليه من خلال الإحسان والبر والقسط، ولا يتنافى مع نصوص الشرع الناهية عن موالاة الكفار كما ذكر فى سورة الممتحنة.

ومفهوم التسامح والتعايش في الإسلام هو التعامل مع غير المسلمين وفق الحكمة والضوابط الشرعية، فإذا حارب أو اعتدى فعلى المسلمين أن يحاربوهم. وهو حسن المعاملة، والعيش بصورة ملائمة بين كافة المجتمعات مع الاختلاف الديني والفكري والثقافي، والتعايش بهذا المعنى بين اتباع الأديان المختلفة لا يرفضه الإسلام. وهذا النوع من الحوار جائز لا إشكال فيه، وهو خاضع للسياسة الشرعية العملية. وقد تفاوض رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود وعاهدهم، وصالح المشركين في الحديبية، وكذلك الصحابة الكرام تفاوضوا مع أهل الأديان المختلفة فيما يخص دنياهم ومعاشهم، ولا يزال هذا الأمر موضع اتفاق.

وقد عامل المسلمون أهل الملل الأخرى معاملة كريمة بلا خداع ولا ظلم ولا تعسف. وقد عاش في المجتمع الإسلامي اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من غير أن يُفرض المسلم على أحد لغته أو دينه أو ثقافته أو مبادئه أو موازينه بالقوة. وإن هذا الحوار يهدف إلى تحقيق المصالح الحياتية المشتركة بين البشر وروابط مشتركة فقد جعل الله الأرض مشتركاً و جعلها لعباده الأبرار والفجار والمسلمين والكفار جميعا. فقال تعالى ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾[١٨].

إن التواصل ضروري بين الناس على تنوع دياناتهم وعقائدهم، وتعدد أفكارهم، وتباعد قيمهم، و تنوع ثقافاتهم وميولهم ومقاصدهم، وهذا التنوع آية ربانية. و العيش الكريم يحتاج إلى التعارف و هذا يحتاج إلى الحوار والعلاقات، قوله تعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثٰى وَجَعَلْنٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[١٩]

وإن هذ الحوار لا يتضمن شيئاً من التنازل عن أمر من أمور الدين، بحجة الترغيب لهم في الدخول في الإسلام، أو إعطاء صورة حسنة عن الإسلام، أو بأي تعليل آخر. وإن هذا الحوار الذي شجع عليه الإسلام يبنى على تكريم بني آدم، وإقامة العدل والإنصاف مع كل الناس. والعدل أساس

[١٨] سورة الرحمن: ١٠.

[١٩] سورة الحجرات: ١٣.

عظيم من أسس الإسلام، و الإسلام لا يفرق بين المسلم والكافر في العدل، و أن العدل والبر والقسط لا يستلزم الاعتقاد بما يدين به أتباع الأديان الأخرى، ولا يقتضي مخالفة المسلم لما يعتقده من أن الإسلام ناسخ لما سبقه من الملل. و كذلك إن هذ الحوار يبني على التزام الحكمة في المعاملة، وهي وضع الأمر في موضعه ومقامه الصحيح اللائق به، الموافق للمنهج الرباني، ولطبيعة النفس الإنسانية.

ولهذا المفهوم ثلاثة ضوابط:

١: مراعاة الولاء والبراء، فلا تلازم بين الإحسان والعيش الكريم والتسامح في المعاملة وبين الموالاة للكفار. أو ترك البراءة منهم، فالولاء والبراءة أصل شرعي دلت عليه نصوص شرعية كثيرة.[٢٠]

٢: إقامة العدل، والإنصاف مع كل الناس، فالعدل أساس عظيم في نماء المجتمعات واستقرارها.

٣: التزام الحكمة في المعاملة، وهي وضع الأمر في موضعه ومقامه الصحيح الائق به. الموافق للمنهج الرباني ولطبيعة النفس الإنسانية.

ثالثا : الوحدة بين الأديان

الوحدة بين الأديان يقصد به "دمج جملة من الأديان والملل في دين واحد مستمد منها جميعاً، بحيث ينخلع أتباع تلك الأديان منها وينخرطون في الدين الملفق الجديد"[٢١]. وهو عبارة عن دين جديد مخلوط من عناصر الأديان مع الترك والخروج من الدين القديم والدخول في هذا الخليط الجديد.

والحكم على هذا النوع من الحوار واضح فهو دين آخر غير دين الإسلام، وهو كفر أكيد و ردة لمن اعتقده من المسلمين. وحيثيات ذلك واضحة، حيث أنه مناقض لأصل الدين وأساسه والإقرار لله تعالى بالتوحيد ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالنبوة ولدين الإسلام بالانقياد و الخضوع.

وموقف الإسلام تجاه هذا النوع من الحوار: إنّ من أهم الأهداف الغربية للحوار بين الأديان هو فكرة حوار التقريب بين الأديان، وإن هذه الفكرة سائدة وجارية على الساحة العالمية والمحلية، ومن المعلوم إن هذا الهدف لا يتفق مع فكرة الدعوة إلى الإسلام على أساس أنّ الإسلام هو الدين الصحيح، وأنّه هو الدين المهيمن على سواه من الأديان، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ أَنْزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[٢٢].

---

[٢٠] محمد سعيد القحطاني. الولاء و البراء.

[٢١] دعوة التقريب بين الأديان. ٣٤٣/١.

[٢٢] سورة المائدة: ٤٨.

وأنّ الإسلام له المركز الأرقى، وهو الدين الصحيح، فالإسلام أحق أن يُستَمَع ويُحتَكَم و أن يُدعَى إليه، فلا يجوز الحوار للتقارب بين الأديان، بحيث أن تؤخد الشؤون المتفقة عليها وأن تُترَك المسائل الخلافية، وفي ذلك خروج عن خط الإسلام الصحيح. ولا يجوز التنازل عن شيء في الإسلام قلَّ أم كثر، قال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ أَنْزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَآ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ﴾[٢٣].

أن هذ النوع من الحوار هو في الحقيقة المساواة بين الأديان، وعدم قبول الحقيقة المطلقة لأي منها، وهذا شك في الإيمان والإسلام وتوسط بين الأديان. ومن خلال تتبع الآيات والأحاديث المبينة لحوار الأنبياء والرسل مع أقوامهم لا نجد شيئاً يدل على محاولة القرب من الأديان أو العمل معهم في القضايا المشتركة والبعد عن نقاط الخلاف، لا سيما العقائد، بل نجد محاولة من المشركين للتقارب معهم ولكنه قد رفض هذه المحاولة الباطلة الأنبياءُ الكرام كما حدث في عرض كفار قريش التقارب من الإسلام حيث قالوا: (يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر، فنزلت سورة الكافرون)[٢٤].

الحوار الديني لا وحدة الأديان

مقصود الحوار في الإسلام مع الآخرين إنما هو للتعريف بالإسلام وإيجاد مساحة يستطيع الجميع من خلالها التعامل والتفاهم مع المخالفين، وليس المقصود من الحوار من أجل أن ننشئ دينًا جديدًا كما يحاول البوذيون واليهود والنصارى وغيرهم، فلا دين حق إلا الإسلام، و في ذلك يقول الله تعالى : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٢٥].

ولكن إذا كان الحوار دعوة إلى دين الله وبياناً لرسالته الخالدة الخاتمة، وحتى تتفق الشعوب وتتفق الأمم على ما كان من دين الله قبل الخلاف وعلى الأصول الواحدة من الإيمان بالله الواحد والإيمان باليوم الآخر والإيمان بالرسل وبالكتب السماوية ككل في ظل قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾[٢٦].

من آداب الحوار الديني فى القرآن الكريم

---

[٢٣] سورة المائدة: ٤٩.

[٢٤] ابن هشام. السيرة النبوية. ١/٢٧٠.

[٢٥] سورة آل عمران: ٨٥.

[٢٦] سورة الشورى: :١٣.

١– التسليم للحق والقبول به

ومن الآداب أن لا يستنكف المتحاور من قبول الحق ولو جاء ممن هو دونه علماً أو سناً أو قدراً، ومن الرجوع للحق بعد أن يتبين له؛ وقد أرشد القرآن الكريم إلى أن ابن آدم الأول تعلم من غُراب: كيف يواري سوأة أخيه، كما أن سليمان عليه السلام تعلم من الهدهد مالم يكن يعلمه حيث يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[٢٧]

ولقد أثبتت التجارب أن التواضع فضيلة تهدي صاحبها للحق، وأما الكبر والغرور بالنفس والإعجاب بها، فيصد عن الحق البين الظاهر، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (الكبرُ بطر الحق وغمط الناس)، وبطر الحق رده والإعراض عنه؛ كما أخبر الخالق عز وجل أن معصية إبليس كان الدافع إليها الكبر والغرور، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[٢٨]، ولما سأله الله عز وجل عن السبب قال معجباً: ﴿ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[٢٩]. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية :"لا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني قولا فيه حق أن نتركه أو نرده كله، بل لا نرد إلا ما فيه الباطل دون ما فيه من الحق"،[٣٠] ولا يكون الحوار مثمراً في مجال معرفة الحق إلا إذا كان قائماً على الأدلة والبراهين، ولقد علمنا الإسلام في مجال إحقاق الحق أن نتحاور مع الآخرين وفق قاعدة: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٣١].

فالمحاور المسلم لا يصدر في نشدان الحق عن طلب المغالبة غروراً، أو الجدال بالباطل، كما أنه لا يقبل الدخول في الجدال المذموم عند إثارة أية فكرة أمامه، فذلك عبث وجهد ضائع، ويوجه الحوار إلى الفكرة التي تظهر الحق وتساعد على بناء حياة كريمة قائمة على مد الجسور بين البشر وصولاً إلى ما فيه الخير والنفع.

٢– تجنب اللدد، والأخذ باللين

اللدَد هو الشدة والعنف ومجاوزة حد الاعتدال، والانتقال من تأييد الرأي إلى التنديد، والتهكم والسخرية. وكثيرًا ما يفضي الحوار إلى خصومات وعداوة، ثم التنابز وتبادل الاتهام، وأَنْسَتِ المنحاورين قضاياهم، وشغلتهم بشخصياتهم، وكثيرًا ما انتهت حوارات "داخلية" إلى الرمي بالكفر أو الفسوق أو الإلحاد، وضياع الحق وطمس معالمه، وبقاء الناس في حيرتهم لا يعرفون الهدى، ولا يهتدون إلى الصواب. ومن

---

[٢٧] سورة النمل: ٢١.

[٢٨] سورة البقرة: ٣٤.

[٢٩] سورة الأعراف: ١٢.

[٣٠] ابن تيمية. منهاج السنة. ٢٤٢/٢.

[٣١] سورة البقرة: ١١١.

هنا نفهم الحكمة البالغة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إلى اللهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ}، والأَلَدُّ: الخَصِمُ الجَدِلُ الذي لا يزيغ إلى الحق، الشديد الخصومة.

ومهما يكن من شيء، فإن الحوار لون من ألوان الدعوة والبيان، ومناقشة الأفكار ومحاولة راقية للفهم والمعرفة، ومن ثم فهو جلسة علم وتعلم وليس جلسة تصارع وتنافر، والقول اللين من لوازمه مهما كان حال الطرف المحاور، قال تعالى لنبيه موسى عليه السلام وهو يرسله إلى مدعي الربوبية "فرعون": ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى. فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[٣٢].

كما أوصى الله جل وعلا بالختام الحسن مهما كانت النتائج، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾[٣٣]. فمع قبول رأي الآخر أو رفضه تبقى طهارة القلب وصفاء السريرة نحوه، مع قبول معذرته والعفو عن خطئه إن وقع.

ذلك أن الإسلام لما شرع الحوار شدد على أن يكون رحمة ولينا، ومجادلة بالتي هي أحسن، فقال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقال الله عز وجل: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٣٤]. وإن القرآن الكريم لم يرتض لأتباعه المنهج الحسن في الحوار، بل المنهج الأحسن. أي: ألطف وأرفق، وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم، والمشاغبة بالنصح، بأن يدعو المسلم الآخرين إلى الله برفق ولين، ويبين لهم الحجج والآيات من غير مغالبة ولا قهر. لقد حث القرآن الكريم المسلمين أن يكون هذا منهجهم في حوارهم وحديثهم كله مع الآخرين، يقول الله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾[٣٥].

ومن لين الجانب؛ التزام القول الحسن، وتجنب منهج التحدي والإفحام، قال تعالى :﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَن﴾[٣٦]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾[٣٧]، ومن لطائف التوجيهات الإلهية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الباب، الانصراف عن التعنيف في الردّ على أهل الباطل، حيث قال الله لنبيه: ﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ. اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ

---

[٣٢] سورة طه: ٤٢-٤٤.

[٣٣] سورة القصص: ٥٥.

[٣٤] سورة النحل: ١٢٥.

[٣٥] سورة الإسراء: ٥٣.

[٣٦] سورة الإسراء: ٥٣.

[٣٧] سورة البقرة: ٨٣.

الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[٣٨]. وألا يحرص المحاور "الداعية" على إحراج الخصم، ولو كانت الحجة بينةً والدليل دامغاً، فإن كسب القلوب مقدم على كسب المواقف. وقد تُفْحِم الخصم ولكنك لا تقنعه، وقد تُسْكِته بحجة ولكنك لا تكسب تسليمه وإذعانه، وأسلوب التحدي يمنع التسليم، ولو وُجِدَت القناعة العقلية، والحرص على القلوب واستلال السخائم أهم وأولى عند الداعية المسلم.

ومن أجل هذا فليحرص المحاور؛ ألا يرفع صوته أكثر من الحاجة فهذا رعونة وإيذاء للمحاور، ورفع الصوت لا يقوّي حجة ولا يجلب دليلاً ولا يقيم برهاناً؛ بل إن صاحب الصوت العالي لم يَعْلُ صوته – في الغالب – إلا لضعف حجته وقلة بضاعته، فيستر عجزه بالصراخ ويواري ضعفه بالعويل. وهدوء الصوت عنوان العقل والاتزان، والفكر المنظم والنقد الموضوعي، والثقة الواثقة.

٣– حسن الاستماع

الحوار هو فن السماع للآخر، وعدم الطمع في الكلام بدلاً منه، لأن هذا الطمع يزهدنا فيما يقوله مَن نتحاور معه، ويحرمنا من تَدبّر قوله الذي لا يتحقق إلا بحسن الاستماع لهذا القول حتى آخره، وحسن الاستماع يُشْعر المحاور باهتمامنا بما يقول، وجديتنا في التحاور معه، وانظر إلى أجواء الحوار الذي دار بين الرسول صلى الله عليه وسلم وعتبة بن ربيعة واللغة السامية التي حفت حوارهما.

وحسن الاستماع يتضمن إعطاء المحاور الفرصة كاملة حتى يُتم كلامه، مع استيضاح أي غموض فيما يعرضه من أفكار. إن كل ذلك لا بد أن يكون هو السمة المميزة لكل حواراتنا، فإذا تبين لنا خطأ الآخر، فإن السماع الكامل له وعدم مقاطعته هو المقدمة الصحيحة لرجوعه عن الخطأ مهما كان عناده وغلظته؛ فإن أشد الناس جفافاً في الطبع وغلظة في القول لا يملك إلا أن يلين وأن يتأثر إزاء مستمع صبور عطوف يلوذ بالصمت إذا أخذ محدثه الغضب.

٤– الانفتاح على الآخر

عندما تسود العلاقات الصراعية مع المختلفين فكريًّا ومذهبيًّا، ينزع كل طرف إلى التخندق وعدم معرفة الآخر ومصادره الفكرية ومنهج بناء الرؤى عنده؛ مما يؤدي بالحوار إلى عمليات مزاجية أقرب إلى السجالات الانطباعية منها إلى الحوار الجدي والعميق. فكل طرف يختزل الآخر إلى مجموعة أو حزمة من المقولات العامة السطحية –البالغة العمومية–، ويصبح بعد ذلك هذا الطرف أسيرًا لتلك المقولات في معرفة الآخر، بل وفي نزاعه معه.

ومن خلال آلية التعميم والتجزئة وانتشارها وإعادة إنتاجها، يرى كل طرف الآخر عبر تلك الصور النمطية، ومن ثم يصبح المجال الفكري أقرب إلى الاجترار منه إلى التكرار؛ مما يكرس منهج الحلقات

[٣٨] سورة الحج: ٦٨–٦٩.

المغلقة في تكرار الحُجَّة ونقيضها، وتصور مقولات الطرف الآخر، فغالبًا ما يقوم كل فريق بالرد على ما يتصوره حججًا للطرف الآخر، وغالبًا ما ينزع كل فريق أضعف حجج المخالفين ويجردها عن سياقها الفكري، وينزعها من مسارها، ثم يقوم بتقويضها ونقدها، ثم تُقدَّم على أنها هدم لحجج المخالفين من الأساس.

ولما كان الإسلام دين دعوة وسلام ورحمة، فقد حث على التعارف ومد الجسور مع البشر ابتغاء البيان لما عند المسلمين من الحق، وتعاونا على القضايا الكلية المطروحة في مجال الفكر والعمل، وأرشد الإسلام المسلمين إلى خير أساليب الحوار، وخاصة في مجال الأفكار وفي نطاق المنهج العقلي، من خلال طرح الفروض المحتملة وإسقاط الفروض الخاطئة وإبقاء الصحيح، وفق منهج النفي والإثبات العقلي، أو منهج عرض الأفكار والأفكار المضادة.كما أمر الله تعالى المسلمين باتخاذ الأسباب والسبل لإسماع الوحي لمن لم يسمعه، ثم تجري المحاورة بعد ذلك حول ما لفت القرآن الكريم النظر إليه، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٣٩]، كما أمر الخالق سبحانه وتعالى المسلمين بإشاعة الخير في الكون ومع جميع البشر، ولا يتم ذلك إلا بالتحاور والاتفاق. قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٤٠].

ومعلوم أن الإسلام لايكره أحداً على الدخول فيه، والله جل وعلا يقرر هذا الأمر في كتابه العزيز فيقول : ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾[٤١]. ويقول سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[٤٢]، ذلك أن الإسلام لا يقبل النفاق بحال من الأحوال، والإسلام كما هو معلوم شيء يستقر في القلب أولا، فكيف يمكن أن يكره الإسلام غير المسلم على الدخول فيه و هو شيء اعتقادي لا بد فيه من موافقة القلب للسان، و هو غير متوافر في حالة الإكراه.

---

[٣٩] سورة الأنعام: ١٥١–١٥٣.

[٤٠] سورة آل عمران: ١٠٤.

[٤١] سورة البقرة: ٢٥٦.

[٤٢] سورة يونس: ٩٩.

والإسلام أيضاً مع هذا يوجب على المسلمين دعوة غير المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا شك أن هذا الأمر سينشئ نوعاً من الحوار ولا بد، إذ أن من حق كل شخص أن يدافع عن معتقده بالأدلة والبراهين، كما أنه لا يمكن لأحد أن يتخلى عن دينه و يدخل ديناً آخر؛ إلا إذا استطاع أن يزيل ما في نفسه من تساؤلات واستفسارات.

الخاتمة

مما سبق يتبين أن الحوار إذا كان وفق ضوابط الشرع الإسلامي، فإنه يكون وسيلة فعالة من وسائل إصلاح الفرد والجماعة والكون، فبعض القرارات التي يتخذها المتحاورون قد تكون لها آثارها البعيدة المدى في المكان والزمان. وهذا ما قدمه القرآن الكريم من الآداب والوسائل والمناهج للحوار بين الأديان.

والمسلم الصادق يحاول دائماً فى حواره مع المسلمين الآخرين وغير المسلمين لفت النظر إلى الضوابط القائمة على العدل والحق وإشاعة الخير في الأرض ومنع الظلم والطغيان والشر، فهو يصدر عن مقاييس الله تعالى القائل: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[٤٣].

ومن الآداب والوصايا المذكورة فى القرآن الكريم للحوار الديني هو السكينة في الحوار، وأن تسوده لغة تأليفية دعوية، مع التأكيد الشديد على الاستمساك بالعقيدة ومبادئها، وتجنب أي تنازلات سيكون أول الرافضين لها الطرف الذي نحاوره، فالعقيدة الإسلامية ومبادئ الإسلام من الوضوح والبيان بحيث لا يمكن الالتفاف عليها ولا المجاملة بشأنها.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، ومن أبرزها: أن مصطلح الحوار الديني عام يتضمن صوراً مختلفة تختلف في مدلولها من معنى لآخر، ولهذا فإن أحكامها تختلف تبعا لذلك. وإن الحوار الديني بمعنى الدعوة إلى الله تعالى من أعظم الأهداف الإسلامية وهو هدف شرعي مطلوب. وأن المعنى الاصطلاحي للحوار الديني فى المفهوم الغربي مخالف للمناهج الإسلامية. وأن الحوار الديني فى العالم المعاصر متنوع، منه حوار الدعوة وحوار التعايش وحوار التقارب وحوار الوحدة. ولكل واحد خصائصه وأحكامه. وأن الحوار لأجل التقارب يتضمن أمورا مخالفة ومناقضة للمناهج القرآنية وأساليب الأنبياء في الدعوة والتبليغ مثل المشاركة فى العقائد والشرائع. ثم أن الحوار لوحدة الأديان أو لصناعة الدين الجديد العالمي يتضمن أمورا مخالفة للمبادئ الإسلامية وأصولها.

المراجع

[٤٣] سورة الأنبياء: ١٠٧.

ابن تيمية. د.س. درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم. الرياض: جامعة الإمام.

ابن تيمية. ١٤١١هـ. منهاج السنة النبوية. ط٢. الرياض:جامعة الإمام.

ابن خلدون. ١٩٨١. تاريخ ابن خلدون. ط١. بيروت: دار الفكر.

ابن رجب، الحافظ. ١٤٠٦هـ. كتاب الفرق بين النصيحة والتعيير، عمان: دار عمر.

ابن فارس. د.س. مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون. ط٢. مصر: مكتبة البابي الحلبي.

ابن قتيبة. د.س. تفسير غريب القرآن. تحقيق: السيد صقر. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، الحافظ. د.س. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: محمد البنا وآخرين. د.م: دار الشعب.

ابن منظور. د.س. لسان العرب. بيروت: دار صادر.

أبو زيد، بكر. ١٤١٧هـ. الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان. ط١. الرياض: دار العاصمة.

البغوي، أبو محمد الحسين. ١٤١٧هـ. تفسير معالم التنزيل. تحقيق: محمد عبد الله النمر وزميليه. ط٤. الرياض: دار طيبة.

الجوزية، ابن قيم. ١٩٧٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: طه عبد الرءوف سعد. بيروت: دار الجيل.

الجوزية، ابن قيم. د.س. مدارج السالكين. تحقيق: محمد حامد الفقي. بيروت: دار الكتاب العربي.

الحسن، يوسف الحسن. ١٩٩٧. الحوار الإسلامي المسيحي (الفرص والتحديات). ط١. أبو ظبي: المجمع الثقافي.

الحسين، عبد اللطيف. ١٤١٩هـ. تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحاضر. ط١. الدمام: دار ابن الجوزي.

الرازي، فخر الدين. ١٤١١هـ. التفسير الكبير. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الزمخشري. ١٤١٥هـ. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، جلال الدين. د.س. الدر المنثور في التفسير المأثور. ط١. بيروت: دار الفكر.

الشوكاني، محمد. ١٤٠١هـ. فتح القدير. بيروت: دار الفكر.

الصالح، عبد الرحمن. ١٤٢٠هـ. التنصير. ط١. برمنجهام: دار الكتاب والسنة.

الصويان، أحمد عبد الرحمن. د.س. الحوار: أصوله المنهجية وآدابه السلوكية. الرياض: دار الوطن للنشر.

الطبري، أبو جعفر الطبري. د.س. جامع البيان عن تأويل أي القرآن. ط٣. مصر: مكتبة المصطفى البابي الحلبي.

العسقلاني، ابن حجر. د.س. فتح الباري شرح صحيح البخاري. القاهرة: المطبعة السلفية.

عمارة، محمد. ١٩٩٩. مأزق المسيحية والعلمانية في أوربا. القاهرة: دار نهضة مصر.

الغزالي، أبو حامد. د.س. إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة.

القاسم، خالد بن عبد الله. ١٤١٤هـ. الحوار مع أهل الكتاب: أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة. ط١. الرياض: دار المسلم.

القاضي، أحمد. ١٤٢٢هـ. دعوة التقريب بين الأديان. ط١. د.م: دار ابن الجوزي.

القحطاني، محمد سعيد. د.س. الولاء والبراء في الإسلام. ط١. الرياض: دار طيبة.

القرني، عبد الله. د.س. المعرفة في الإسلام (مصادرها ومجالاتها). ط١. د.م: دار عالم الفوائد.

الميداني، عبد الرحمن. ١٤٠٨هـ. ضوابط المعرفة. ط٢. دمشق: دار القلم.

هيوكتسكل. د.س. التعايش السلمي. نقله إلى العربية: المحامي جليل قسطو. بيروت: دار النشر للجامعيين.

REFFERENCES

Abu Zayd, Bakr. 1417H. *al-Ibtal Li Nazariyyat al-Khalat Bayna Din al-Islam Wa Ghayrihi Min al-Adyan*. Al-Riyad: Dar al-ᶜAsimah.

Al-ᶜAsqalaniyy, Ibn Hajar. N.d. *Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhariyy*. Cairo: Al-Matbaᶜat al-Salafiyyah.

Al-Baghawiyy, Abu Muhammad al-Husayn. 1417H. *Tafsir Maᶜalim al-Tanzil*. Tahqiq: Muhammad ᶜAbdullah al-Namir Wa Zamilayh. Al-Riyad: Dar Tayyibah.

Al-Ghazaliyy, Abu Hamid. N.d. *Ihya' ᶜUlum al-Din*. Beirut: Dar al-Maᶜrifah.

Hewcaskle. N.d. *al-Taᶜayush al-Silmiyy*. Naqalahu Ila al-ᶜArabiyyah: al-Muhamiyy Jalil Qistu. Beirut: Dar al-Nashr Li al-Jamiᶜiyyin.

Al-Hasan, Yusuf. 1997. *Al-Hiwar al-Islamiyy al-Masihiyy (al-Furas Wa al-Tahaddiyat)*. Abu Dhabi: Al-Majmaᶜ al-Thaqafiyy.

Al-Husayn, ᶜAbd al-Latif. 1419. *Tasamuh al-Gharb Maᶜa al-Muslimin Fi al-ᶜAsr al-Hadir*. al-Dammam: Dar Ibn al-Jawziyy.

Ibn Hisham. 1995. *Al-Sirat Al-Nabawiyyah*. Tanta: Dar al-Sahabah li al-Turath.

Ibn Faris. n.d. *Maqayis Al-Lughah*. Tahqiq: ᶜAbd al-Salam Harun. Misr: Maktabat al-Babiyy al-Halabiyy.

Ibn Kathir, al-Hafiz. *Tafsir al-Qur'an al-ᶜAzim*. Tahqiq: Muhammad al-Banna Wa Akharin. N.pl: Dar al-Shaᶜb.

Ibn Khaldun. 1981. *Tarikh Ibn Khaldun*. Beirut: Dar al-Fikr.

Ibn Manzur. N.d. *Lisan al-ᶜArab*. Beirut: Dar Sadir.

Ibn Qutaybah. N.d. *Tafsir Gharib al-Qur'an*. Tahqiq: al-Sayyid Saqr. Beirut: Dar al-Kutub al-ᶜIlmiyyah.

Ibn Rajab, al-Hafiz. 1406H. *Kitab al-Farq Bayna al-Nasihah wa al-Taᶜyir*. ᶜAmman: Dar ᶜUmar.

Ibn Taymiyyah. n.d. *Dar' Taᶜarud al-ᶜAql Wa al-Naql*. Tahqiq: Muhammad Rashad Salim. Al-Riyad: Jamiᶜat al-Imam.

Ibn Taymiyyah. 1411H. *Minhaj al-Sunnat al-Nabawiyyah*. Al-Riyad: Jamiᶜat al-Imam.

ᶜImarah, Muhammad. 1999. *Ma'zaq al-Masihiyyah Wa al-ᶜIlmaniyyah fi Uruba*. Cairo: Dar Nahdah.

Al-Jawziyyah, Ibn Qayyim. 1973. *Iᶜlam al-Muwaqqiᶜin ᶜAn Rabb al-ᶜAlamin*. Tahqiq: Taha ᶜAbd al-Ra'uf Saᶜd. Beirut: Dar al-Jayl.

Al-Jawziyyah, Ibn Qayyim. N.d. *Madarij al-Salikin*. Tahqiq: Muhammad Hamid al-Fiqqiyy. Beirut: Dar al-Kitab al-ᶜArabiyy.

Al-Maydaniyy, ᶜAbd al-Rahman. 1407H. *Dawabit al-Maᶜrifah*. Dimashq: Dar al-Qalam.
Al-Qadi, Ahmad. 1422. *Daᶜwat al-Taqrib Bayna Al-Adyan*. N.pl: Dar Ibn al-Jawziyy.
Al-Qahtaniyy, Muhammad Saᶜid. N.d. *Al-Wala' Wa al-Barra' Fi al-Islam*. Al-Riyad: Dar Tayyibah.
Al-Qarniyy, ᶜAbdullah. N.d. *al-Maᶜrifah Fi al-Islam (Masadiruha Wa Majalatuha)*. N.pl: Dar ᶜAlam al-Fawa'id.
Al-Qasim, Khalid bin ᶜAbdullah. 1414. Al-Hiwar Maᶜa Ahl Al-Kitab: Ususuhu Wa Manahijuhu Fi al-Kitab Wa al-Sunnah. Al-Riyad: Dar al-Muslim.
Al-Raziyy, Fakhr al-Din. 1411. *Al-Tafsir Al-Kabir*. Beirut: Dar al-Kutub al-ᶜIlmiyyah.
Al-Salih, ᶜAbd al-Rahman. 1420H. *al-Tansir*. Birmingham: Dar al-Kitab Wa al-Sunnah.
Al-Shawkaniyy, Muhammad. 1401. Fath al-Qadir. Beirut: Dar al-Fikr.
Al-Suyan, Ahmad ᶜAbd al-Rahman. N.d. *al-Hiwar: Usuluhu al-Manhajiyyah Wa Adabuhu al-Sulukiyyah*. Al-Riyad: Dar al-Watan Li al-Nashr.
Al-Suyutiyy, Jalal al-Din. N.d. *Al-Durr Al-Manthur Fi al Tafsir al Ma'thur*. Beirut: Dar al-Fikr.
Al-Tabariyy, Abu Jaᶜfar. N.d. *Jamiᶜ al-Bayan ᶜAn Ta'wil Ayi al-Qur'an*. Misr: Maktabat al-Mustafa al-Babiyy al-Halabiyy.
Al-Zamakhshariyy. 1415. *Al-Kashshaf ᶜAn Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil*. Beirut: Dar al-Kutub al-ᶜIlmiyyah.

إنكار

الآراء الواردة في هذه المقالة هي آراء المؤلف. "فردانا: المجلة العالمية في البحوث الأكاديمية" لن تكون مسؤولة عن أي خسارة أوضرر أومسؤولية أخرى بسبب استخدام مضمون هذه المقالة.